البعض يتهم جماعتهم بالشعوذة والهرطقة وعبادة الشيطان.. وهم يدافعون

طلاّب «الإيزوتيريك» يتحدثون، مؤسسه في لبنان يفسر.. والحكم لكم!

كثُر الحديث عن «الإيزوتيريك»، كما كثر المدافعون عنه، والناعتون إيّاه بصفات تحوّله من علم راقٍ يسمو بالنفس الى أرقى مصاف، كما يقول أتباعه، الى مجرّد «شعوذة وهرطقة وعبادة شيطان»، وغيرها من الصفات التي تسلّح بها المعارضون له.. وحتى نكون على الحياد، وعلى تماس مع الحقيقة، نترك للإيزوتيريكيين هذه المساحة، للتعريف بأنفسهم وتقديم الإيضاحات.. أو بالأحرى المزيد من الغموض!

عندما تقع بين أيدينا كتابات وموضوعات لا تُفهم إلاّ إذا قرأناها المرة تلو الأخرى، يثار فينا فضول المعرفة: ما هذا، من وراءه، ولمَ كل هذه الأفكار الماورائية التي تتعلق بباطن الإنسان وأفكاره وعقله؟ ولكثرة انتشار البدع وما إليها، لم نعد نثق بأيّ موضوع أو فكرة، أو حتى تساؤل، إلا إذا فصّلناه وتعمّقنا به، لنصل بعدها الى درجة من الاقتناع.. أو عدمه. وفي هذا السياق يمكن وضع «الإيزوتيريك»..

.. «تعاليمه يصعب تفسيرها على غير مستنيري العقول. إنه علم الوعي، أو علم باطن الإنسان.. يجيب عن تساؤلات كثيرة تراودنا في كل حين، حول ماهية القوى الخفية فينا، وحول دماغنا وتأثيرات الكواكب علينا، وأحلامنا وأشياء أخرى كثيرة»... هذه بعضٌ من تعريفات عن الإيزوتيريك التي أثارت عندي فضولاً كبيراً: لماذا يصعب تفسيره على غير مستنيري العقول؟ هل يعرف هذا العلم حقاً ماهية القوى الخفية في الإنسان؟ وممّا زاد في فضولي، أنني تابعت في الصحف من يهاجم الإيزوتيريك، ومن يدافع عنه. الهجوم قاسٍ، فاضح واتهامي، والردود قاسية، فاضحة واتهامية أيضاً.. مَنْ على حق، ومَنْ على خطأ؟ فلنبدأ الرحلة.. ونكتشف..

تجارب واختبارات.. شفاءات وسعادة

بعد دقائق من موعدنا، بدأ الطلاب يتوافدون، لإجراء «المقابلة». جميعهم على درجة عالية من العلم والثقافة والمعرفة. قريبون الى الناس، محاورون من الدرجة الأولى، يسهبون في الشرح والتفسير، محاولين إيصال وجهات نظرهم بالطريقة «الأسلم والأكثر إقناعاً».. تعرّف جورج حداد (مهندس مدني - ٤٧ سنة) على الإيزوتيريك، «لأنني أحب الأمور الغامضة، وأبحث دائماً عن تفسيرات، ومن يطلب الأجوبة، عليه أن يبحث في المدارس والكتب والمعاهد، وهذا ما فعلته. كنت بحاجة الى مرجع، والإيزوتيريك كان المرجع المطلوب، فهو يجيب عن كل الأسئلة. حتى إنني اقتنعت به، قبل الدخول إليه، من خلال كتبه. الإيزوتيريك يُدخلنا الى داخلنا، ويجعلنا نجد الجواب بأنفسنا، إنه يدلنا على الطريقة، وعلينا إيجاد الأسئلة بأنفسنا، ولكن عندما يحين الوقت، أي عندما تعلو درجات الوعي».

إنه يركّز على إزالة السلبيات، وهذا لا يعني أن ننزعها من داخلنا فقط، بل يعني أيضاً التطبيق العملي، والذي لا نجده في غير معاهد.

كوني مهندساً، وأحب الأرقام، تعرفت، من خلال سلسلة كتب الإيزوتيريك، على كتاب «علم الأرقام وسر الصفر». أحسست بأشياء كبيرة، وبدأت الأمور تتضح. وبما أنني متعمّق بالموسيقى أيضاً، وجدت فيه أشياء جديدة، لم أكن أعرفها، وهي: نعلم أن في الموسيقى سبع نوتات بيضاء وخمساً سوداء، فالمجموع اثنتا عشرة، وهذه تبقى كما هي، لكن النوتات السبع تصبح تسعاً، وأنا في صدد إعلان ذلك، وسأسميها الموسيقى من خلال الإيزوتيريك.

وسيلة لتعزيز الطاقة الفكرية

زياد شهاب الدين (مدير شركة تأمين - ٢٧ سنة) له تجربته الخاصة. فكل أعراضه المرضية وأوجاعه خفّت، كما يقول:

- كنت أعيش حياتي كأيّ شاب، وكانت عندي هواجس كثيرة. كان ثمة أسئلة كبيرة تطرح نفسها، ولم أكن أجد لها الأجوبة. تعرفت على الإيزوتيريك عبر صديق، ورأيت أن كل الأجوبة التي أبحث عنها موجودة فيه، وهو ليس فقط مجرد أسئلة، بل أيضاً اختبار. وعندما أختبر، يعني أنني أتلمّس الحقيقة التي أبحث عنها. أسباب ومشاكل صحية وعملية عدة، دفعتني إليه. بدأت أقرأ وأطبّق، فاختفت الأعراض المرضية التي كنت أعاني منها، وكل الأوجاع كذلك.

طلاّب «الإيزوتيريك» يتحدثون...

الإيزوتيريك منهج حياة، من خلاله يتطور الفكر ويقوى، وكذلك الذاكرة والتركيز. فما كان يتعبني في العمل، ويأخذ الوقت الكثير لتنفيذه، لم يعد يهدر وقتي، لأن الإيزوتيريك أعطاني الطريقة لتفتيح طاقاتي الفكرية. فالمشاكل لم تتغير، لكن وقعها أصبح أقل بكثير، أو لا يُذكر. قويت شخصيتي، ما انعكس على مجتمعي وعملي. لقد قدّم الإيزوتيريك منهجاً تطبيقياً، وترك لكلٍّ منا حرية الاختيار، بما يتلاءم مع متطلباته.

ثورة من الداخل.. وشفاء من الأمراض!

للحديث مع **مروان أبي عاد** (صاحب مصنع - ٤٢ سنة) نكهة خاصة، لأنه، وبورقة مرمية في سيارة صديقه، تغيّرت حياته:

- وصلتُ الى مرحلة يأس من الكتب والمراجع. كنت أبحث، بشكل متواصل، عن شيء يخص الإنسان: لماذا خُلقَ، لماذا يتعلم؟ ولم أجد أي ردّ شاف، ووصلت الى مرحلة لم أعد أرغب فيها بقراءةِ أيّ كتاب، الى أن وقعت بين يديّ ورقة مرمية في سيارة صديقي، غيّرت مجري حياتي، وكانت عن الإيزوتيريك، وأعتبرها انطلاقةً جديدة، وأجمل ساعة في عمري.

لقد كنت إنساناً فوضوياً بصورة مخيفة. كان تفكيري سطحياً، فعلّمني الإيزوتيريك كيف أستنتج وأفتش عن السبب، ومتى عُرف السبب هانت النتيجة. علّمني احترام الوقت، وكيفية استيعاب الآخرين وتقبّلهم والانفتاح عليهم، كل هذا من خلال طريقة حياة كاملة متكاملة. فالإيزوتيريك يُحدث ثورة في داخل الإنسان، ترتد على الخارج حكماً.

أما **رانيا كفروني** (دكتوراه في الصيدلة)، فأسئلتها كانت تتمحور حول الحياة:

- تحدّث الإيزوتيريك عن الأمراض البشرية بطريقة علمية، ليست بعيدة أبداً عن التطبيق العمليّ. لقد قدّم طرحاً كبيراً، وتحدّث عن أسباب الأمراض، التي، عندما نعرفها، لا تعود للنتيجة أية أهمية.

كل شيء جديد تكثر حوله علامات الاستفهام. عندما أعطي رأياً أمام رفاقي، لا أفرضه، بل أترك لهم حرية الاختيار والاقتناع. ومن لا يتقبّل الإيزوتيريك اليوم، سيتقبّله لاحقاً، وذلك حين يلمسون تغيّري أنا، ويميلون الى معرفة السبب. ومع الوقت، أؤكد لك أن ما من إنسان سيرفضه.

أما زياد دكاش (مهندس وأستاذ جامعي - ٣٠ سنة) فوجد في الإيزوتيريك منهجاً كاملاً ومنطقاً قوياً.. يقول:

- يتناول الإيزوتيريك الأبعاد السبعة (الجسد، الصحة، المشاعر، الإرادة، العقل، المحبة والروح).. وهو يعطي للمشاعر شفافية، وللفكر قوة تركيز، بالإضافة الى التخطيط والتنظيم، على جميع الصعد.

ردّ فعل أصدقائي تجاه ما أقوم به كان نوعين: البعض أصبح معي، في الإيزوتيريك، والبعض رفضه بقوة. وأرى السبب في أن الإيزوتيريك يبحث في الشيء الخفي، ليطوّر كل الاكتشافات، وهذا ما يضايق بعض الذين لا يفضّلون الابتعاد عن الماديات، وعدم جعلها تتحكم بهم. الإيزوتيريك تطبيق عملي، الذبذبة بحد ذاتها لها مقاييسها الثلاثة: لون، نغم ورقم، وهذه المعايير تنمّي عالم الألوان وحاسة السمع وقوة الاستنتاج والتحليل. إننا نبحث فيه عن أسرار الفراغات، الذبذبة والذرّة.

مع.. وضد

هوجم الإيزوتيريك وطلابه، فهاجموا بدورهم ودافعوا عن وجهات نظرهم. قيل إنهم «مشعوذون، تابعون لشهود يهوه، عبدة شياطين»، وأكثر من ذلك... فردّوا، وبقسوة، عتب عليهم بشأنها الأشخاص الحياديون الذين أرادوا من طلاب الإيزوتيريك أن يكونوا أرفع مستوى. وكان عتبٌ آخر، وهو في كثرة الردود من قبل طلاب الإيزوتيريك، على مقالات هاجمتهم، إنما ليست بعدد ردودهم.

عن التهجم والردود، حدثتنا **نابغة ذبيان**، من طلاب الإيزوتيريك (مديرة مالية - ٣٣ سنة) قائلةً:

- إن من هاجمنا لم يبنِ موقفه على القواعد العلمية وأصول النقد والحوار، التي تقضي بتبيان الإثباتات والبراهين. وأرى أن أيّاً من طلاب الإيزوتيريك له حق الردّ، ضمن الأصول. ثم كيف تُنعت ردودنا بالقاسية، على من «دنّس معتقداتنا الإيمانية، بقوله إن إلهنا هو يهوه، وألصق بنا أسوأ الممارسات، وهي عبادة الشيطان والسحر الأسود»؟.

أما لماذا لم نأخذ الموقف بعدم الرد، فأقول إنه لا يمكن للإنسان الواعي أن يقف ساكتاً أمام تجريح مبادئه، وإلا صار هو نفسه مشاركاً في هذا التجريح. وبالمناسبة، ثمة من يخلط بين علومنا، وبين مؤلفات الـ Occult الأجنبية، وهذا خطأ فادح. فالإيزوتيريك طريقة حياة بالممارسة والاختبار، وبقدر ما «نشتغل على أنفسنا، نتغير»، وهذا لا يعني القراءة فقط، بل التطبيق الذي يبدأ بإزالة السلبيات من أنفسنا، ومعها نتخلص من كل أمراضنا وعقدنا ومشاكلنا. وشفاؤنا منها يكون نفسياً وجسدياً وفكرياً معاً.. إنه درب تكامل.

هدفنا هو المعرفة

الدكتور جوزف مجدلاني، مؤسس ورئيس جمعية أصدقاء المعرفة البيضاء - علوم الإيزوتيريك، المركز الأول من نوعه، الذي يدرس «الخفايا» في أصول معرفة الذات، ويفسّر الغوامض في الطبيعة والحياة، حدّثنا عن الإيزوتيريك، نظرته للكون، وللسعادة، ولتأثير الموسيقى والكواكب، وغيرها من التفاصيل.

□ **الإيزوتيريك كما تقولون هو «علم الحياة الإنسانية، كما يجب أن تعاش الحياة».. كيف يجب أن تعاش، برأيكم؟**

- الحياة يجب أن تعاش مادياً ولا مادياً. مادياً هو الواقع، واللامادي هو الحقيقة. إن كنا نبحث عن الحقيقة، فالأجدر أن نربط الواقع بالحقيقة. الواقع هو كل متغير، والحقيقة هي الخالدة أبداً التي لا تتغير. من هذا المنطلق، الأجسام الباطنية هي الرباط بين عالم المادة - الجسد، وعالم اللامادة. عبر الأجسام الباطنية نحلم. يحصل الحلم بانطلاق الأجسام الباطنية الى طبقات الوعي، إذا ربط الإنسان ما

طلاّب «الإيزوتيريك» يتحدثون...

الدكتور جوزف مجدلاني

يراه هناك، بما يحدث هنا، على الأرض، يعيش الحياة بوجهيها، وهذا ما هو مطلوب. بقدر ما نحن واعون، بقدر ما نتذكر.

يحدّثوننا بعالم المادة، والإيزوتيريك يسمّيه عالم اللامادة، التي هي الحقيقة التي وُلدت منها المادة. وبالطبع لنا الحق بمعرفتها، وذلك بالتطبيق العلمي. ثمة أجهزة وعي خفية، وأجسام باطنية ومكونات لامادية.. التسميات ليست مهمة، وهذا ما نختبره في حياتنا اليومية.

□ تقولون إن الإيزوتيريك استطاع أن يؤمّن للإنسان السعادة الدائمة والمستمرة أبداً.. كيف ذلك؟

- السعادة نسبية، تبعاً لكل إنسان. إنها تنبع من الذات. الفكر المنفتح هو الذي يحقق السعادة التي لا نشتريها بالمال، لكننا نحصل على المال بواسطتها. وبقدر ما نستطيع تغذيتها، تستمر. كيف نغذيها؟ بالمحبة، التصرف الحسن، المساعدة.. كلها عناوين للسعادة، وأيضاً الانفتاح على كل جديد، وهي لا تتحقق عند الوصول إليها، بل السعادة تكون الطريق نحو الوصول.

□ أن يطّلع المرء على ما تيسّر له من علوم، أمرٌ مهم، لكن الأهم، وبحسب ما تقولون، «أن يكتسب علم نفسه، وبذلك يصبح سيد نفسه وقائد مصيره». عندما يصل الإنسان الى هذا الحد من التحكم.. أيّ دور يكون للخالق عندها؟

- قلت سيد مصيره، وليس قدره، وثمة اختلاف هنا. المصير هو ما شاءه كل إنسان لنفسه، فيما القدر هو ما شاءه الخالق للإنسان، الذي سيصل الى قدره في النهاية، ويمكنه ذلك عن طريق الألم، أو الموت المبكر، وعن طريق عدم فهمه للحياة. في ما يختص بالمصير، إنه يجسّد الحرية، أي أن الإنسان قادر على أن يقوم بكل ما يخطر في باله، ولكن، إن لم يُربط المصير بالقدر، لا تولد المسؤولية. الخطأ ستُحاسب عليه، والجيد ستقطف ثماره. علينا أن نعي ليس فقط الدرب. الإنسان الواعي، هو الذي يربط مصيره بقدره، وإلا لماذا العذاب على الأرض؟ هذا هو السؤال الذي أطرحه غالباً، وأرى أن بابتعاد درب المصير عن درب القدر، يزداد العذاب.

□ تحدثتم عن مدى تأثير الموسيقى في الإنسان، هل للموسيقى التي نسمعها اليوم تأثير، أم ثمة نوع آخر تتحدثون عنه، ويخص الإيزوتيريكيين؟

- تحدّثنا عن تأثير الموسيقى بالتفصيل، وهذا ما لم يذكره أيّ موسيقي قبلنا. التفصيل بالإيزوتيريك، كيف توصلنا إليه؟ من دراسة الإنسان. الطبلة تؤثّر في الجسد، الآلات النفخية تؤثّر في المشاعر، الآلات الوترية تؤثر في الفكر.. من هذا المنطلق تصنّفت الموسيقى. الموسيقى الراقية والكلاسيكية تخلط هذه المصنفات الثلاثة للموسيقى، بطريقة حياة، وهذا ما يحاول أن يفعله الإيزوتيريك في الحياة، أن يفهم الإنسان عبر الأجسام الباطنية. هذه هي الموسيقى التي نقصدها، لا الموسيقى التي «تمزّق» الأعصاب، والأورا الخاصة بالإنسان (الهالة الأثيرية التي تحيط بالإنسان). يتعذب المرء، لأنه لا يعرف تأثيرات الحياة السلبية، من تلك الإيجابية.

□ تتحدثون عن تأثير الكواكب على الإنسان، هل يمكنها أن تؤثر عليه، إذا كان هو سيد مصيره، كما تقولون؟

- علينا التفريق بين الإنسان الواعي لهذه الأمور، والإنسان اللاواعي لذلك. تأثير الكواكب اللاشعوري كجرف التيار الذي يجرف كل الناس ويتأثرون به. وألفت الى أن ليس الكواكب وحدها تؤثر بالإنسان، فالهواء والطبيعة والماء والأجواء المحيطة به.. كل شيء يؤثر فيه. وبالعودة الى الكواكب، نجد أنها تحمل إيجابيات، كما تحمل سلبيات، ونحن يمكننا أن نأخذ النواحي الإيجابية منها. في علم الوعي، الذي يتحدث عنه الإيزوتيريك، بقدر ما يكون الإنسان واعياً، يستطيع أن يكون قائداً لمصيره، فقيادة المصير يلزمها نظام وتنظيم وانتظام، أي التقيد بالنظام، العمل على التنظيم، وممارسة الانتظام في الأعمال، بذلك تنتظم الأمُور الداخلية القائمة. الإيزوتيريك طريقة حياة، وأشدد على ذلك: طريقة حياة بالممارسة والاختبار.

□ ما دام الإيزوتيريك موجوداً منذ زمن بعيد، وهدفه الوعي ثم الوعي، لماذا بقيت أسراره محفوظة في وثائق ومخطوطات ليست علنية؟ وكيف توصلتم أنتم إليها؟

- إذا عدنا الى الموسوعات، نجد أن العرب الأقدمين يقولون إنه «علوم الخفايا»، أي العلوم المضنون بها على غير أهلها. لاروس يقول «التعاليم التي يصعب تفسيرها على غير مستنيري العقول». برتنيكا يقول «موجز علوم النخبة». إذاً أين النخبة الفكرية؟ الإيزوتيريك موجود، المعرفة لم تكن يوماً بخيلةً على أحد، ولكن إقرعوا يُفتح لكم، إقرأوا تجدوا. النخبة كانت تعيش بالإيزوتيريك، العامة لم تكن تخطر في بالها، أو أن ملذات الحياة كانت أهم، بالنسبة إليها، مع أن الإيزوتيريك لا يمنع ملذات الحياة أو أي شيء عن الإنسان، لكنه يقول إن المرء يملك أجهزة وعي، أي أن عليه أن يعطي كل صاحب حق حقه.

□ صحيح أن المرجع الأول للإنسان الواعي هو فكره، ولكن لا بد من أن يعود الى مرجع ينطلق منه.. فما هي مراجعكم؟

- مراجع الإيزوتيريك هي الإيزوتيريك نفسه. سقراط كان مرجعه الإيزوتيريك، وأفلاطون أيضاً، وهذا ما قلته في أول كتاب لي «إن الإيزوتيريك سيصبح مرجعاً»، وأصبح كذلك، فهو المرجع الحق الأول، للحقيقة الإنسانية والكونية والأرضية، ولكل حقيقة خافية، لأنه، عندما نتحدث عن الحقيقة، يعني أننا نتحدث عن الخفايا التي منها ظهر الواقع، فهو المرجع إذاً.

□ هل هدفكم الفعلي هو المعرفة لأجل المعرفة، أم شيء آخر؟

- لسنا مذهباً أو ديناً أو طائفة. هدفنا هو المعرفة من أجل المعرفة، ليصل الإنسان الى تحقيق ذاته. والذات ليست النفس، فثمة أمراض نفسية، وليس أمراضاً ذاتية، كما يُقال. «تحقيق الذات»، وليس تحقيق النفس، وهذا ما وقع فيه الفلاسفة وعلماء النفس، ولم يعرفوا الفرق بين النفس والذات. نقول إن النفس هي الواقع، الذات هي الحقيقة. النفس هي ما نعيشه في الحياة الأرضية، الذات هي الحقيقة التي لا تصل إليها الشرور والآثام، هي السماء الصافية، هي اللامادية. أول ثلاثة أجسام مكوّنات وعي، أو أجهزة وعي للنفس، وثاني ثلاثة أجسام للذات، والعقل هو ما عقل بينهما، أي ما ربط بين الاثنين، فالعقل يستلهم من الذات، ليقدّم الى النفس، أي يربط.

.. بين الذبذبات واللامادیات والباطن، وكل الماورائيات التي تحدّثوا عنها، إزدادت الأفكار تشعباً، وازدادات التساؤلات.. ينتقلون من موضوع الى آخر في اللحظة نفسها، أي أننا نكون في المعرفة، لنصبح في الذات والنفس. نتحدث عن الموسيقى ونصل الى الذبذبات... بين أيديكم التحقيق، وكما قلت في المقدمة: الخيار يعود لكم، بالاقتناع.. أو بعدمه.

تحقيق: دنيا بو ناصر الدين - تصوير: محمد أبو حوسة